النشـــــــــــرة

تصـــدرها مطـــرانية الـــروم الأرثوذكـــس في بـــيروت

العدد ١٩٩٨/٣٣

الأحد ١٦ آب
تذكار المنديل الشريف
والقديس الشهيد ديوميدس
اللحن الأول
إنجيل السحر العاشر

الـــرســـالـــة (١ كورنثوس ٤ : ٩ - ١٦)
الإنـــجـــيـــل (مـــتـــى ١٧ : ١٤ - ٢٣)

+ شخصيات من الكتاب المقدس

* صموئيل

في العشرين من شهر آب تعيّد كنيستنا المقدسة لصموئيل النبي.

إنّ قصة صموئيل من أحلى القصص التي استخدمتها الأمهات في تربيـــة أولادهـــنّ تربية صحيحة وسليمة أمام الله والناس. صموئيل اسم عبري معناه " اسم الله او اسمه إيل أي الله." هو أول الأنبياء بعد موسى وآخر القضاة. كان أبوه ألقانة لاوياً وينتسب الى صوفاني أو صوف (١ صم ١:١) والى عشيرة قهات من سبط أفراييم. وقد عاش ألقانة في الرامة وكانت له أمرأتان فَنِنَّة وحنّة (١ صم ٢:١) ، ولم يكن لحنّة أولاداً ، فصلّت الـــى الـــرب بحـــرارة

ودموع وطلبت أبناً ونذرته للرب كل أيام حياته (١ صم ١: ٩-١١) فاستجاب الله دعاءها ورزقت ولداً فسمّته صموئيل ، وحين فطمته أتت به الى مقدس الرب في شيلوه الى عالي الكاهن ليدرّبه على خدمة الرب (١ صم ١: ١٩-٢٨)

كانت حنة أم صموئيل معلّمه الأول الذي أعدّه وكرّسه للخدمة المقدسة ، وكانت من أعظم السيدات اللواتي ظهرن في التاريخ المقدس. فكلامها لعالي الكاهن الذي اتهمها بالسكر فيما كانت تتألم ، يدلّ على انتصار روحها ، لأنها شربت عميقاً من ينبوع النعمة الإلهية وأعطت أبنها ليشرب معها : " لا يا سيدي إني امرأة حزينة الروح ولم أشرب خمراً ولا مسكراً بل أسكب نفسي امام الرب ، لا تحسب أمتك ابنة بليعال (أسم عبري معناه عديم الفائدة او شرير ويستعمل اسماً للشيطان) لأني من كثرة كربتي وغيظي قد تكلّمت الى الآن " (١ صم ١: ١٤- ١٦). لقد تأثر صموئيل أبلغ التأثر بأمه فكانت مثاله في التضحية والخدمة.

أصعدت حنّة وزوجها ابنهما الى شيلوه (مدينة تبعد ١٧ ميلاً شمالي أورشليم اختارها يشوع مقراً للتابوت والخيمة) الى عالي الكاهن الذي استلمه وأحبه وأعدّه أحسن إعداد كولد له، ليأخذ مكانه في الكهنوت ، لأنه فشل في تربية ولديه حفني وفينحاس. " وكان صموئيل يخدم أمام الرب وهو صبي متمنطق بأفود من كتان " (١ صم ٢: ١٨) وهو الثوب الذي يرتديه الكهنة العاديون وحتى عامة الشعب أثناء خدمة الهيكل. وعاش في الهيكل الى جانب عالي الكاهن ما بين الخامسة او السادسة من عمره الى الثانية والثلاثين حين مات عالي الكاهن ... وكان ينام في غرفة متصلة بالهيكل ، ويفتح أبوابه في الصباح ويساعد عالي في الخدمة (١ صم ٣:١ و٣ و١٥) . ولم يكن قد تجاوز أول حداثته لماّ أعلن الله له أنه يقضي على بيت عالي الى الأبد بسبب الشر الذي صنعه إبناه ولم يردعهما (١ صم ٣: ١-١٨).

ومهما تكن علاقة صموئيل بأمه أو بعَالي ومهما تكن الآثار المترتبة على تَعاليمهما له، فإن الأثر الأعمق والأبعد في حياته هو اللقاء الشخصي مع الله. لقد عرف صموئيل الله في سن مبكرة جداً ، عندما ناداه الله " صموئيل " ثلاث مرات متتالية ، وكان في الثانية عشرة من عمره على الأغلب. فشكّل هذا الحدث ولادة جديدة له رغم أنه لم يدرك هذه الحقيقة. صوت الله جاء ليؤكد له وجود الله وكراهيته العميقة للخطيئة وعقابه القاسي عليها ،وفي الوقت عينه يفتح أمامه الطريق الى الشركة الخصبة العميقة القوية مع الله " وكبر صموئيل وكان الرب معه ولم يدع شئياً من جميع كلامه يسقط الى الأرض. وعرف جميع إسرائيل مِنْ دان الى بئر سبع أنه قد أؤتمن صموئيل نبياً للرب. وعاد الرب يتراءى في شيلوه لأن الرب استعلن لصموئيل في شيلوه بكلمة الرب " (١ صم ٣: ١٩-٢١).

لم تكن معركة صموئيل الأولى مع الفلسطينيين – الذين حاربوا الشعب العبراني واستولوا على تابوت العهد – بل مع الخطيئة والشر. لقد عاش صموئيل عشرين عاماً بعد موت عالي (١ صم ٤: ١٢–١٨) يعدّ بلاده ومواطنيه للنهضة الحقيقية والإصلاح الداخلي ولحركة التحرير التي قاد بها الأمة وهو في الثانية والخمسين من العمر ، فحثّ أولاً الشعب العبراني على التوبة بعد الألم : " وناح كل بيت إسرائيل وراء الرب " (١ صم ٢:٧) . وكانت الخطوة الثانية نزع الأصنام التي أخذوها عن الوثنيين حولهم ، لأنها تربطهم بالعالم وشهواته وفجوره. ثم كان عليهم أن يعدّوا قلوبهم بالتأمل والعزم واختيار الله. ثم دعاهم الى الربطة الروحية عندما جمعهم في المصفاة (١ صم ٧: ٥–٦) لأن يقينه كان أن الإصلاح الحقيقي هو الذي يتجاوز الفرد والأسرة ليشمل الأبناء المتفرّقين ويجمع شملهم في وحدة. هذه الرابطة الروحية تجلّت في صلاة العبرانيين مصحوبة بالصوم ، وسكبوا هناك ماء ، دليل القلب المسكوب التائب ، وكما يرجع الماء المهراق مرة أخرى تعهدوا ألاّ يرجعوا الى آثامهم وخطاياهم وشرورهم وفسادهم، والى الآلهة الغريبة التي عبدوها : " فاجتمعوا الى المصفاة واستقوا ماء وسكبوه أمام الرب وصاموا " (١ صم ٦:٧).

عندما اجتمع العبرانيون في المصفاة مع صموئيل رأى الفلسطينيون في هذا التجمع نوعاً من الثورة والتمرد (١ صم ٧:٧) وأرادوا القضاء على العبرانيين ، فظهروا بغتة أمام المجتمعين للصلاة ، وكان العبرانيون أعجز وأضعف من أن يواجهوهم لكن سلاحهم الأول والأخير كان الصراخ الى الله ، فطلبوا من صموئيل أن يصرخ الى الله من أجلهم ، فقدّم صموئيل حملاً رضيعاً وأصعده محرقة الى الله دليل التسليم الكلي والخضوع التام للمشيئة الإلهية. وعندما تقدّم الفلسطينيون للمعركة ، أرعدت السماء وصبت الصواعق على رؤوسهم، ليعلم الجميع أن النجاة والنصرة من الله وليست نتيجة جهد بشري بل هي بالأحرى نتيجة الصلاة. " فأخذ صموئيل حجراً ونصبه بين المصفاة والسن ودعا اسمه حجر المعونة وقال الى هنا أعاننا الرب " (١ صم ١٢:٧) . وقد أظهرت هذه النجاة أن الله أقام صموئيل قاضياً أي مدافعاً عن شعبه ورئيساً له ، فكان يجول كل سنة في بيت إيل والجلجال والمصفاة ولكنه كان مقيماً في الرامة التي تبعد ثلاثة عشر ميلاً من شيلوه ، حيث ناداه الله في المرة الأولى ، وهناك جمع جماعة الأنبياء ليساعدوه في عمل الإصلاح (١ صم ٧: ١٥–١٧ ، ١٩: ١٨–٢٠). وهناك بنى مذبحاً للرب لأن الله ترك شيلوه وكان تابوت العهد منكوثاً لأن بني إسرائيل نقضوه بالعبادة الوثنية والرجاسة ، فكان صموئيل يمثّل الرب الذي ظهر لموسى على جبل سيناء.

كان صموئيل القاضي الخامس عشر من قضاة إسرائيل ، كما كان النبي الأول من سلسلة الأنبياء التي تعاقبت بعده. فلمّا شاخ جعل ابنيه قاضيين لإسرائيل في بئر سبع (١صم٨: ١-٢) ولكنهم لم يكونا جديرين بثقة والدهما لأنهما " اخذا رشوة وعوّجا القضاء " (١ صم ٨:٣). ونتيجة سوء تصرّفهما هذا وخطر الشعوب المجاورة وتقدّم صموئيل في السن طلب شيوخ الشعب منه إقامة ملك عليهم ، فأمره الله بأن يمسح شاول لكن شاول سار لفترة مع الله ثم حاد عن وصاياه ، فأمر الله صموئيل بأن يمسح داود ملكاً بدل شاول (١ صم ١٦). ومات صموئيل لما كان داود هارباً من وجه شاول في برية عين جدي ، ودفن في بيته في الرامة بعد أن ندبه جميع بني إسرائيل (١ صم ٢٥:١).

من المعتقد أن صموئيل خدم الشعب أربعاً وخمسين سنة ، ومات في السادسة والثمانين من عمره. ويعتبر صموئيل من رجالات العهد القديم الذين سلكوا بالإيمان وقادوا شعب الله (عب ١١: ٣٢). لقد امتاز بحياة النقاوة منذ ولادته فاستأهل وهو في الثانية عشرة من عمره أن يكلّمه الله. وقد عاش حياة طاعة كاملة لأبويه أولاً – وقد قَبِل نذر أمه " ان تعطيه للرب كل أيام حياته " (١ صم ١: ١١) –ثم للكاهن عالي ، وخصوصاً للرب ، كما تحلّى بالوداعة والتواضع وقد حملت له وداعته جزاءً كبيراً ، وعاش حياة الصبر والإيمان والشجاعة. ومنذ أن سمع صوت الله أدرك أن الصلاة ليست علاقة بين الله والإنسان وحسب أو لذة يشعر بها من يرفع عينيه الى السماء ، أو ملاذاً يلجأ إليه المتضايق والمتألم ، بل هي أكثر من ذلك ، لان الامتناع عن الصلاة بالنسبة اليه خطيئة فظيعة لا يستطيع أن يرتكبها : " وأمّا أنا فحاشا لي أن أخطىء الى الرب فأكُف عن الصلاة من أجلكم بل أعلّمكم الطريق الصالح المستقيم " (١صم ١٢:٣٣). والى جانب هذا كله عاش صموئيل حياة العدالة وكان قاضياً للأمة وحاكماً لها لسنوات طوال.

<u>أين رقدت والدة الإله</u>

سنتحدث الآن بالتفصيل عن الجسمانية حيث يجد مدفن والدة الإله وكنيسة مكرّسة باسمها. الجسمانية Gethsimani كلمة عبرانية مركبة من كلمتي " كات " وتعني معصرة " وسيمين " وتعني زيت ، فيكون معنى الكلمة " معصرة الزيت " ، وقد ورد ذكرها في الإنجيل الشريف (متى ٢٦:٣٦ ومرقص ١٤:٣٢) ، وهي في مكان منفرد في سفح جبل الزيتون الغربي كان يتردد إليه المسيح كثيراً ، ويوحي الاسم أنه كان خصباً وتكثر فيه أشجار الزيتون ، وقد سمي أيضاً بستاناً (لوقا ٢٢:٣٩ ويوحنا ١٨:١) ، وهو الآن على مقربة من

وادي كدرون أي الوادي الأسود الواقع في شرقي القدس ، وقد اشتهر بأسم وادي سلوان أو وادي "ستي مريم ".

من الآثار المهمة في وادي كدرون المتاخم لبستان الجسمانية قبر السيدة العذراء وكنيستها. إذا ما دخلت الكنيسة تجد سلّماً عريضاً مكوّناً من ٤٨ درجة يؤدي الى قاع الكنيسة حيث قبر العذراء مريم المكوّن من معبد مستطيل يقسم الى قسمين ، أحدهما المضجع حيث وضع جسد البتول لمدة ثلاثة أيام وهو بارتفاع ٨٠ سم ومغلّق بالرخام الأبيض ، وفوقه قناديل فضية تضاء ليل نهار ، والقسم الثاني فضاء يتسع لعدد قليل من الزوار. عند صعودك الى باب الكنيسة تجد عن يمينك مذبحاً باسم يوسف النجار خطيب مريم وعن يسارك مذبحاً آخر بأسم يواكيم وحنة والدي العذراء ويُقال إن هذا الموضع هو قبرهما. عندما تخرج من الباب ترى الى الشمال دهليزاً ضيقاً يؤدي الى مغارة الرسل وهي المكان الذي بقي فيه التلاميذ حينما أخذ يسوع بطرس ويعقوب ويوحنا وانفرد للصلاة في بستان الجسمانية على مقربة منهم. ويعود تاريخ بناء هذه الكنيسة الى القرن الخامس.

إن قبر والدة الإله وكنيستها في منطقة وادي كدرون أو يهوشافاط في طليعة الأماكن المقدسة ومزاراتها ، وألوف من الناس يحضرون سنوياً لزيارتها والتبرك منها ، وهذا المكان معروف ومشهور بلغة سكان فلسطين من مسيحيين ومسلمين بكنيسة "ستي مريم " ، وكتب المزارات المتعددة الألسن مليئة بالشهادات المتعددة الألسن التي تتكلم عن هذا المكان المقدس باحترام جزيل وإجلال كبير ، وذلك أبتداءً من شهادة البابا سيلفستري الأول (٣١٤-٣٣٥) التي بعثها الى الملك قسطنطين الكبير. وقد كتب كتاباً عنوانه " تاريخ وشرح لمكان أورشليم المقدس " يقول فيه : " كنيسة الجسمانية المقدسة مع السطح والباب الجميل ، لها ثمانية أعمدة وينزل اليها المرء في عمق بواسطة ٤٨ درجة. وفي وسط الكنيسة أمام الهيكل المقدس يوجد هيكل وفي داخله قبر والدة الإله وهو في غاية الجمال ويُضاء بعشرين قنديلاً ". ومن القرن السادس نجد السائح ثيوذوسيوس وتاريخ كتاب سياحته " توبوغرافية الأرض المقدسة والسبيل الذي سلكه أبناء إسرائيل " (٥٣٠) ، وفي نهاية القرن السادس زار الأماكن المقدسة أنطونيوس الشهيد (٥٧٠) الذي كتب عن زيارته وما شاهده في وادي الجسمانية " كنيسة باسيليكية للقديسة مريم ويقال عن هذه الكنيسة إنها كانت منزلا لسكن والدة الإله ، وهنا يدلّون على قبرها ومنه انتقلت الى السماوات " (De locis sanctis quoe perambulavit Antoninus martyr C570) . وعلى مدى القرون التالية زار هذا الموقع عدد كبير من السياح الذين تركوا لنا أوصاف رحلاتهم وشهادات تحدّثنا عن مكان رقاد والدة الإله الذي يقصده الكثيرون من كل حدب وصوب للتبرك.

ختاماً نقول أن القديس يوحنا الحبيب بعد صلب السيد المسيح أخذ والدة الإله الى خاصته (يوحنا ١٩:٢٧) ، أي الى منزله الأول الكائن في أورشليم وهو معروف "بعلية صهيون " وهناك أمضت السيدة العذراء بقية حياتها رقدت بالرب ودفنت في أورشليم وانتقلت الى جوار ابنها ربنا يسوع المسيح.

إن مكان رقادها ودفنها مقدس وهو معروف باسم " ستي مريم " وهو كان ولا يزال محجاً على مدار السنة للألوف من المسيحيين والمسلمين من كافة أرجاء العالم للزيارة والتبرك.

فبشفاعة والدة الإله – أمنا – أيها الرب يسوع ارحمنا وخلّصنا آمين.

+ تأمل

كلمة " الإيمان " من حيث اللفظ واحدة ، ولكنها تحمل معنيين متمايزين : هناك نوع من الإيمان يتضمّن موافقة النفس على أمر معيّن ، وهو مفيد للنفس ، كما يقول الرب ذلك : "إن من يسمع كلامي ويؤمن بمن أرسلني فله الحياة الأبدية ولا يصير الى الهلاك " (يو ٥:٣٤). وايضاً : " من يؤمن بالإبن لا يُحكم عليه ، بل انتقل من الموت الى الحياة " (يو ٣:١٨ ، ٥:٢٤)... وهناك نوع آخر من الإيمان يمنحه المسيح علاوةً على النعمة : " يتلقّى واحد من الروح كلام الحكمة ، وآخر يتلقّى ، وفقاً للروح نفسه ، كلام المعرفة ، وسواه الإيمانَ في الروح نفسه ، وآخر هبة الشفاء " (١ كور ١٢: ٨–٩). ها هو الإيمان بحسب النعمة التي يمنحها الروح. إنه ليس عقائدياً فحسب ، بل يعمل أعمالً تفوق البشر. فمن له مثل هذا الإيمان ويقول للجبل " انتقل من هنا الى هناك ، ينتقل " (متى ١٧:١٩) ، مَن يقول ذلك وهو يؤمن أن الشيء سيحدث (مر ١١:٢٣) ولا يشكّ في قلبه ينال هذه النعمة. وقد قيل في هذا الإيمان : " لو كان لكم إيمان مثل حبّة خردل... " (متى ١٧:١٩) ، وحبّة الخردل صغيرة الحجم ، ولكنها تتمتّع بفاعلية قوية ولو هي زُرعت بموضع ضيق لأتت بأغصان هائلة يمكنها أن تأوي طيور السماء (متى ١٣:٣٢). وهكذا الإيمان في النفس ، مدّة لحظات يأتي بالعجائب ، إنه يتمثّل الله ويحاول أن ينظر إليه في ضوء الإيمان على قدر الإمكان ، ويصل الى أطراف العالم ، وقبل أن ينتهي هذا الدهر ، يُري دينونته وتحقيق المكافآت الموعود بها. فليكن لك في الله الإيمان الذي يتوقف عليك ، لكي تنال هذه القّوة التي تفوق القوى البشرية.

إكتسب الإيمان الذي تتلقّاه بالتعليم والكرازة ، وحافظ عليه ، هذا الإيمان الذي تستودعه إياك الكنيسة الآن ، الإيمان الذي يدعمه كل الكتاب المقدس. وبما أن الجميع لا

يستطيعون أن يطالعوا الكتب المقدسة ، إذ البعض غير متعلّم ، والبعض منشغل بحيث ليس لديه الوقت لمعرفتها ، فقد لخّصنا كل عقائد الإيمان في آيات قصيرة ، لكي لا تهلك النفس بسبب جهلها. وأودّ بعد هذا الدرس أن تحفظوا الملخّص ، لا بكتابته على الورق ، بل بنقشه في قلوبكم بواسطة الذاكرة. واحذروا ، وأنتم تحفظونه ، من أن يسمع أحد طالبي العماد ما سُلمّ إليكم . ليكن لكم هذا الإيمان كزاد لمدّة حياتكم كلها ، ولا تتلقّوا غيره حتى لو كنّا قد تغيّرنا نحن ، وقلنا لكم أشياء مناقضة لتلك التي نعلّمكم إياها الآن. وحتى لو تحوّل ملاك ساقط الى ملاك نور (٢ كور ١١:١٤) بغية أن يضلّلكم. " فلو بشّرناكم نحن أو بشّركم ملاك من السماء بخلاف ما بشّرناكم به ، فليكن معلوماً " (غلا ١: ٨-٩). ولدى سماعكم هذه القراءة تذكّروا الإيمان، وتلقّوا طيلة الوقت اللازم البرهان على كل فصل ، مستخرَجاً من الكتب الإلهية. إن عقائد الإيمان لم تُجمع كآراء بشرية بل جُمعت حقائق الإيمان الأكثر أهميّة لتأليف تعليم واحد للإيمان. وكما تحمل بذور الخردل أغصاناً كثيرة في حبّة صغيرة ، كذلك يتضمّن الإيمانُ ذاته ، في كلمات قليلة ، كلّ معرفة التقوى التي ينطوي عليها العهد القديم والعهد الجديد. فانظروا إذاً يا إخوة ، وتمسّكوا بالتقاليد التي تتقونها الآن (٢ تسا ٢:١٤) ، وسجلوها في أعماق قلوبكم (أمثال ٧:٣)

القديس كيرلس الاورشليمي